رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٩٩٢ - باب تحريم الكبر والإعجاب - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين. للامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب الكبر والاعجاب بالنفس - 00:00:00

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل العزة ازاري والكبرياء ردائي. فمن ينازعني عذبته. رواه مسلم فهذا حديث جليل - 00:00:26

يدل على اختصاص صفة الكبرياء بالله وحده جل وعلا. كما قال ربنا جل وعلا وله الكبرياء في السماوات ارض وهو العزيز الحكيم لان الله تعالى هو اكبر من كل شيء - 00:00:47

كما نردد في صلواتنا الله اكبر الله اكبر هذه هي الحقيقة الكبرى. الله اكبر من كل شيء. سله الكبرياء الله تعالى له الكمال في كل اسمائه وصفاته جل وعلا. ولذلك من اسمائه المتكبر لانه - 00:01:04

اكبر واعظم واعلى من كل شيء. فاذا ادعى المخلوق الضعيف انه اكبر يرى نفسه اكبر من غيره خاصة اذا تكبر على امر الله وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا من اشنع ما يكون كانه ينازع الله في الصفة - 00:01:26

التي يختص بها الله جل وعلا. ولذلك جاء هذا الحديث قال الله عز وجل العز ازاري والكبرياء ردائي. وكما يذكر بعض والعلماء يقولون الرداء اشرف من الازار. ولذلك جعل الكبرياء بمنزلة الرداء. قال فمن ينازعني عذبته - 00:01:48

فمن ينازعني عذبته. ولذلك مر معنا في الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال قالوا ذرة من كبر مثقال ذرة من كبر. لان هذا يختص برب العالمين جل وعلا. ولذلك هذا الحديث نستفيد منه ايضا - 00:02:08

الدواء الناجع اذهاب الكبر من النفوس وهو ان تعرف حقيقة نفسك وعظمة ربك جل وعلا. انت ماذا؟ ايها الانسان ماذا تساوي؟ بالنسبة لعظمة الله جل وعلا ولا شيء اذا كان جاء في بعض الاحاديث والاثار - 00:02:31

ما السماوات السبع والارضون السبع في الكرسي يعني هذا الكون كله بالنسبة للكرسي الذي قال الله فيه وسع كرسيه السماوات والارض ارض قال الا كحلقة ملقاة بارض فلاة. تخيل حلقة القيتها في صحراء - 00:02:57

هذا نسبة الكون بالنسبة للكرسي هذا المخلوق العظيم قال وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاعن تلك الحلقة الله اكبر. يعني تخيل النسبة بين الكرسي كرسي تحت العرش والله تعالى فوق العرش الرحمن على العرش استوى فوق السماوات العلى. فالنسبة ما بين الكرسي والعرش كما بين - 00:03:16

الحلقة والصحراء ثم ما بالك بعظمة الله رب العالمين جل جلاله. ماذا تساوي انت اذا ايها الانسان؟ لا شيء كيف بعد ذلك يتكبر الانسان فلا يسجد لله ولا يعبد الله. هذا اشنع ما يكون - 00:03:43

اذا عرفت حقيقة نفسك وعظمة ربك تتواضع لله تخضع لله تسجد لله تطيع الله ولا تعصي اوامر الله ان الله هو الكبير المتعال سبحانه جل وعلا. ثم تعرف حقيقة نفسك قتل الانسان ما اكثر من اي شيء خلقه - 00:04:05

من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره. يقول انس رضي الله عنه كان ابو بكر رضي الله عنه يخطبنا

ويقول خرج احدكم من مجرى البول مرتين - 00:04:28
حتى يقذر الى احدنا نفسه حتى تعرف حقيقة نفسك انت من وين خرجت يقول خرج احدكم من مجرى البول مرتين يعني تغليبا فهكذا الانسان فعليه ان يعرف حقيقة نفسه ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض. ولن تبلغ الجبال طولا. هذه المخلوقات من حولك اكبر منك - 00:04:49
فكيف تدعي لنفسك الكبرياء ولذلك ايضا من ادوية في علاج الكبر ان تتواضع عمليا وتترك صفات المتكبرين في مشيتك في حديثك في طلاقة وجهك ولذلك ذكر النووي رحمه الله بعد ذلك حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي في حلة - 00:05:22
تعجبه نفسه مر قال نعم تعجبه نفسه مرجل رأسه يختال في مشيته اذ خسف الله به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيامة. متفق عليه وجمهور اهل العلم على ان المقصود بهذا الحديث قارون الذي تكبر بماله فيقول النبي صلى الله - 00:05:55
وسلم عنه يقول بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه النبي صلى الله عليه وسلم لما حذر من الكبر قال له بعض الصحابة يا رسول الله ان الرجل يحب ان تكون ثوبه حسنة ونعله حسنة - 00:06:24
يعني تلبس اللباس الجميل فالنبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جميل يحب الجمال. الكبر بطر الحق وغمط الناس. يعني رد الحق وعدم طاعة الله ورسوله او وغمط الناس يعني السخرية واحتقار الناس. هذا هو الكبر - 00:06:41
اذا لبست حلة او ثوبا جديدا جميلا لا بأس لكن لا تتكبر بثوبك تعجبك نفسك فاذا رأيت من هو آآ يلبس لباسا رثة قديمة تسخر منه ترى انك افضل منه بسبب - 00:07:00
ظهرك بسبب جمالك فهذا من الكبر قال تعجبه نفسه مرجل رأسه يختال في مشيته ولذلك المبالغة في الملبس والتأنق والتجمل قد يؤدي بصاحبه الى الكبر. اذا لم يعرف حقيقة نفسه يعجب بنفسه - 00:07:20
قال اذ خسف الله به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيامة يعني يغوص وينزل في الارض الى يوم القيامة هكذا عذابه والعياذ بالله كما قال الله تعالى فخسفنا به وبداره الارض. فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين. لماذا؟ لانه - 00:07:49
اعجب بنفسه وتكبر على غيره لما نصحه المؤمنون من بني اسرائيل قال له لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين يعني فرح البطر والاشر. قال انما اوتيته على علم عندي - 00:08:13
هذا المال انا اوتيت بعلمي بجهدي بكسبي ولذلك علاج العجب الذي يكون في النفوس ان تتذكر دائما ان النعمة من الله جل وعلا لا يتعلق قلبك بالنعمة وينسى المنعم هكذا الان بعض الناس يتعلق قلبه بالسبب وبما هو فيه من نعم وينسى المنعم - 00:08:28
ينسى ان الله هو الذي اعطاه المال ينسى ان الله تعالى هو الذي علمه العلم ينسى ان الله تعالى هو الذي اعطاه الصحة والعافية. ينسى ان الله تعالى هو الذي اعطاها الجمال. فلانة. ينسى ان الله تعالى هو الذي اه - 00:08:58
اعطاه واعطاه من النعم. فبعد ذلك اذا نسي ان النعمة من الله سيزين له الشيطان انما انت فيه من قوة من علم من مال من غنى من ملك من جاه هذا - 00:09:15
جهدك بذكائك بخبرتك فبعد ذلك يعجب بنفسه يرى نفسه عظيمة ثم بعد ذلك سيتكبر على غيره فهذا علاج العجب انك دائما تحمد الله تعرف كما قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله. انت لا شيء الله هو الذي يتفضل على عباده. ثم الامر الاخر ايضا - 00:09:33
ان تلهج دائما بلا حول ولا قوة الا بالله. وان تستعين بالله. لان الذي يعجب بنفسك انه يعتمد على نفسه لا علمه على قوته على ماله وينسى ربه جل وعلا. فيضعف التوكل على الله تضعف الاستعانة بالله - 00:10:01
لكن اذا دائما كان يشعر انه فقير لله. لا حول لي ولا قوة الا بالله هذا يزيل العجب من النفوس يشعر انه مفتقر الى الله. في طعامه في شرابه في مشيه ما يستطيع ان يمشي الا بقوة من الله. لذلك اذا سمعت حي على الصلاة حي على الفلاح ماذا - 00:10:23
تقول لا حول ولا قوة الا بالله. تردد مع المؤذن تقول مثل ما يقول الا في هاتين الكلمتين. لماذا؟ لانك ستمشي الى المسجد وتذكر

نفسك ان الله هو الذي يعينك. ليس هذا بقوتك - 00:10:44
كم من الناس الان ما صلوا العشاء حرموا من الوقوف بين يدي الله. لماذا؟ حرمان خذلان انت الله تعالى شرح صدرك وحبب اليك الايمان ووفقك واتيت وصليت لله تعالى. هذه نعمة من الله تعالى - 00:11:00
فاذا دائما تذكر انك فقير لله تعالى فاذا تذكر نعمة الله مع فقر الانسان واستعانته بالله هذا يدفع العجب من نفسه قال وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل يذهب بنفسه - 00:11:21
حتى يكتب في الجبارين. فيصيبه ما اصابهم. رواه الترمذي. وقال حديث حسن قال هذا الحديث حسنه الترمذي وفي اسناد رجل ضعيف لكن مثل هذه الاحاديث التي هي في الاخلاق ومعناها صحيح فيتساهل فيها ولذلك حسنه الترمذي وهذا التحسين في محله ولو كان فيه رجل ضعيف ان - 00:11:47
ضعفنا ليس بشديد ليس كذابا او متهما بالكذب وانما ضعيف في حفظه لكن عندما يروي مثل هذه الاحاديث في آآ الترغيب والترهيب فهذا مما آآ يقبله اهل العلم والله اعلم. قال لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين - 00:12:17
فيصيبه ما اصابهم او فيصيبه ما اصابهم يعني لا يزال اه الرجل يذهب بنفسه. يعني يتشبه بالجبارين. اه يقوم بصفات متكبرين المترفين حتى يصيبه ما اصابهم يكتب منهم يصيب ما اصابهم وذلك ايضا نقول من يعني العلاجات الكبرى - 00:12:37
حجب النفس انك تتواضع عمليا نسيت اذكر هذه النقطة آآ تتواضع عمليا في مشيتك في حديثك في حركاتك. ولذلك تأمل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كما مر معنا في باب التواضع. كل حياته تذلل - 00:13:13
مطار بودية انكسار فالعبادات في ذاتها ترى فيها التذلل لله الصلاة كلها تذلل لله وافتقار الى الله. ترفع يديك استسلاما لله. تضع اليمن على اليسرى ذل بين يدي عزيز. تركع لله. تسجد - 00:13:30
لا تضع اشرف اعضائك على الارض لذلك بعض السلف قال السجود يذهب الكبر والتوحيد يذهب الرياء السجود يذهب الكبر من النفوس حقا. ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه - 00:13:49
وله يسجدون وكلما صلى المسلم لربه ركع وسجد ركع وسجد لله هذا يؤثر في قلبه يذهب الكبر من قلبه ثم ايضا انظر في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. اذا دخل بيته ما تراه متكبرا اه جبارا ابدا - 00:14:10
تقول عائشة رضي الله عنها كان هينا لينا سهلا كان في مهنة اهله يخدم اهله صلى الله عليه وسلم. هذا من التواضع هذا يذهب الكبر من النفوس عندما تخدم زوجتك - 00:14:37
مثلا انتهيت من الطعام واذا بك انت تسبقهم وتحمل المائدة الى المطبخ مثلا. هذا عمل الزوجة صحيح لكن احيانا تقوم هذا بنفسك حتى تدمغ الكبر من نفسك هذي حياة النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقع ثوبه ويخسف نعله ويحلب شاته صلى الله عليه وسلم - 00:14:53
ويقول لا اكل متكئا ويقول اجلس كما يجلس العبد واكل كما يأكل العبد. وما اكل على خوان قط يعني ما اكل على طاولة صلى الله عليه وسلم كان يأكل على على الارض على السفن - 00:15:21
هذا كله من صور تواضعه صلى الله عليه وسلم ونام على الحصير حتى اثر في جنبه صلى الله عليه وسلم ابو هريرة رضي الله عنه كمل كيف كان فقيرا حتى يشتد به الجوع فيمر عليه بعض الصحابة يظنه به جنون مصروع - 00:15:34
وهو ملقى على الارض من شدة الجوع فيضع قدمه على عنقه يظن النبي صرع اذا به تمر عليه السنوات فيصبح امير المدينة ابو هريرة اصبح امير المدينة حتى ذات يوم يعني اخذ كتان وامير ملك الان كتان مثل الان عندنا الكلينكس اخذ - 00:16:00
لو تمخط بالكتان قال سبحان الله ابو هريرة يتمخض في الكتان وين كان ما يجد التمر اليابس او الخبز اليابس الذي يأكله الان اصبح امير لكن ما اه اخذته الامارة والهته وغيرت نفسه وجعلته متكبرا ابدا - 00:16:25
كان ابو هريرة وهو امير يذهب يشتري حاجته بنفسه من سوق المدينة ثم عندما يحمل الحاجة على ظهره مثل الحمال يعني يحمل حاجة على ظهره ويقول طرقوا للامير طرقوا للامير سووا طريق طريق للامير - 00:16:55

يعني هكذا يمزح مع الصحابة يعني لو اشار فقط لكلهم خدموه لماذا؟ لان هو الامير لكن يأبى الا ان يحمل متاع على ظهره ويقول للناس طرقوا للامير حتى يدمغ الكبر من نفسه - 00:17:11

نعم النفس اذا تركتها تتمتع آآ يعني تكون افعاله وصفاته مثل صفات المترفين يتسلل الكبر على نفسك وانت لا تشعر بعد ذلك مثلا آآ مثلا يمر بك موقف يدعوك رجل فقير - 00:17:31

فربما تستغرب تتعجب تقول كيف هذا يتجرأ ان يدعوني الى طعام تأمل كيف يدخل الكبر في نفسك وانت لا تشعر وهكذا تأنف من ان تجلس مع فقراء او تسلم عليهم او اذا مررت بهم - 00:17:58

ممكن تسلم على من هم في طبقتك لكن اذا كان فقيرا او عامل نظافة او خادما تمر عليه ولا تسلم عليه. لماذا ربما يكون في قلبك شيء من الكبر وانت لا تشعر - 00:18:19

فهذا امر خطير جدا الاخوة لا يدخل جنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر. عود نفسك في كل موقف من مواقف الحياة ان تكون كن متواضعا فيه. كيف؟ - 00:18:34

كل موقف يمر بك تقول عندي تعامل بالتكبر او بالتواضع انت اختر لنفسك ابدأ الناس بالسلام لا تنتظر الناس يسلمون عليك. ابدأ الناس بالسلام بادرهم بالخدمة. تواضع معهم هذا يذهب الكبر من نفسك - 00:18:47

والتواضع كما عرفنا خلق جميل يجعلك تدخل في قلوب الناس ويحبونك بخلاف المتكبر. متكبر يرفضه الناس ما يحبونه في حياتهم فاذا هذه يعني احاديث ذكرها النووي رحمه الله تعالى في هذا الباب العظيم وآآ - 00:19:07

نسأل الله تعالى ان يجعلنا من عباده المتواضعين المخبتين وان يعيذنا من الكبر العجب والغرور والرياء وسوء الاخلاق. نسأل الله تعالى ان يهدينا لاحسن الاخلاق. لا يهدي لاحسنها وان يصرف عنا سيئها. لا يصرف عنا سيئها الا هو نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم - 00:19:30

الاموات والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:20:00